

الغارات

[510] من اللائمة (1) وقصيت الذي عليك من الحق فإن القوم قد قدموا وأنت في الحرم، والحرم حرم الله الذي جعله [آمنا] وقد كنا في الجاهلية قبل الاسلام نعظم الحرم، فاليوم أحق أن نفعل ذلك. فأقام قثم وجاء يزيد بن شجرة الرهاوي حتى دخل مكة ثم أمر مناديا فنادى في الناس: ألا ان الناس آمنون كلهم إلا من عرض لنا في عملنا وسلطاننا، وذلك قبل التروية بيوم، فلما كان ذلك مشيت قريش والانصار ومن شهد الموسم من الصحابة وصلحاء الناس فيما بينهما وسألتهما أن يصطلحا، فكلاهما سره ذلك الصلح، فأما قثم فإنه لم يثق بأهل مكة ولا رأى أنهم يناصرونه، وأما يزيد فكان رجلا متنسكا وكان يكره أن يكون منه في الحرم شر. عن عمرو بن محسن (2) قال: قام يزيد بن شجرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا أهل الحرم ومن حضره فإنى وجهت إليكم لأصلي بكم وأجمع (3) وأمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر، فقد رأيت والى هذه البلدة كره ما جئنا له والصلوة معنا ونحن للصلوة معه كارهون، فإن شاء اعتزلنا الصلوة بالناس واعتزلها وتركنا أهل مكة يختارون لانفسهم من أحبوا حتى يصلي بهم، فإن أبى فأنا آبي، وآبى والذي لا إله غيره لو شئت لصليت بالناس وأخذته حتى أردته إلى الشام وما معه ومن يمنعه ولكنى والله ما أحب أن أستحل حرمة هذا البلد الحرام. قال: ثم إن يزيد بن شجرة أقبل حتى أتى أبا سعيد الخدري فقال: رحمك الله الق هذا الرجل فقل له: لارب لغيرك اعتزل الصلوة بالناس وأعتزلها ودع أهل مكة يختارون لانفسهم من أحبوا، فوالله لو أشاء لبعثتك وإياهم ولكن والله ما يحملني _____ 1 -

اللائمة هنا مصدر بمعنى اللوم. 2 - قد تقدم ذكر الرجل في الكتاب (انظر ص 373 وص 378) لكننا لم نظفر بترجمته. 3 - في المصباح المنير: (جمع الناس بالتشديد إذا شهدوا الجمعة كما يقال: عيدوا إذا شهدوا العيد) وفى الصحاح: (جمع القوم جميعا أي شهدوا الجمعة وقضوا الصلوة فيها).